

الأربعون النبوية في إثبات الصفات الإلهية

وبليه بعض الآثار الواردة عن السلف في
كون صفات الله محمولة على الحقيقة

جمع وإعداد

طاهر بن نجم الدين بن نصر المَحْسَبِي



((١٤))

الأربعون النبوية في إثبات الصفات الإلهية

ويليه بعض الآثار الواردة عن السلف في
كون صفات الله محمولة على الحقيقة

جمع وإعداد

طاهر بن نجم الدين بن نصر المَحَسبي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مدخل

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين (٢) /
٨٥ - ٨٦):

"حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أذهان العامة، ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الأمة كما قال مالك رحمه الله...
ففرّق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وهذا الجواب من مالك رضي الله عنه شاف عام في جميع مسائل الصفات.

فمن سأل عن قوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ كيف يسمع ويرى؟ أجيب بهذا الجواب بعينه، فقليل له: السمع والبصر معلوم، والكيف غير معقول.





وكذلك من سأل عن العلم والحياة والقدرة والإرادة والنزول والغضب والرضى والرحمة والضحك وغير ذلك، فمعانيها كلها مفهومة، وأما كیفيتها فغير معقولة؛ إذ تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكنهها، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر فكيف يعقل لهم كيفية الصفات".

وقال في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ١٣٧) بعد ذكره لكلام الإمام الحميدي شيخ البخاري: "ونقول: الرحمن على العرش استوى، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي" قال: "وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهميًا مبتدعًا فإنه يكون كافرًا زنديقًا، وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته".

وقال أيضًا كما في مختصر الصواعق المرسله (ص: ٣٨٥): "الوجه الرابع والثلاثون: أن نقل معنى الاستواء وحقيقته كنقل لفظه بل أبلغ، فإن الأمة كلها تعلم بالضرورة أن الرسول ﷺ أخبر عن ربه بأنه استوى على عرشه، من يحفظ القرآن منهم ومن لا يحفظه، وهذا المعنى عندهم - كما قال مالك وأئمة السنة: الاستواء معلوم - غير





مجهول، كما أن معنى السمع والبصر والقدرة والحياة والإرادة وسائر ما أخبر به عن نفسه معلوم، وإن كانت كلفيته غير معلومة للبشر، فإنهم لم يخاطبوا بالكيفية ولم يرد منهم العلم بها، فأخرج الاستواء عن حقيقته المعلومة كإنكار ورود لفظه بل أبلغ، وهذا مما يعلم أنه مناقض لما أخبر الله به ورسوله، يوضحه:

الوجه الخامس والثلاثون: أن اللفظ إنما يراد لمعناه ومفهومه، فهو المقصود بالذات واللفظ مقصود قصد الوسائل والتعريف بالمراد، فإذا انتفى المعنى وكانت إرادته محالاً لم يبق في ذكر اللفظ فائدة، بل كان تركه أنفع من الإتيان به، فإن الإتيان به إنما حصل منه إيهاً المحال والتشبيه وأوقع الأمة في اعتقاد الباطل، ولا ريب أن هذا إذا نُسب إلى آحاد الناس كان ذمه أقرب من مدحه، فكيف يليق نسبته إلى من كلامه هدى وشفاء وبيان ورحمة، هذا من أمحل المحال.

الوجه السادس والثلاثون: أن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول، وقد صرح المنكرون للاستواء بأن الله لا يجوز أن يتكلم بشيء ويعني به





خلاف ظاهره، كما قال صاحب المحصول وغيره، وهذا لفظه "لا يجوز أن يتكلم الله بشيء ويعني به خلاف ظاهره" والخلاف مع المرجئة، ثم احتج على ذلك بأنه عبث وهو على الله محال. والذي احتج به على المرجئة يحتج به عليه أهل السنة بعينه، وهذا الذي قاله هو الحق وهو ما اتفق عليه العقلاء، فلا يجوز أن يتكلم الله بشيء ويريد به خلاف ظاهره إلا وفي السياق ما يدل على ذلك، بخلاف المجمل فإنه يجوز عندهم أن يتكلم به لأنه لم يرد به خلاف ظاهره، والفرق بينهما إيقاع الأول في اللبس واعتقاد الخطأ بخلاف المجمل، فكيف إذا كان مع ظاهره من القرآن ما ينفي إرادة غيره، فدعوى إرادة غير الظاهر حينئذ ممتنع من الوجهين".

وقال أيضًا في الصواعق المرسله (٣ / ٩٢٤): "قال ابن الماجشون والإمام أحمد وغيرهما من السلف: إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه. وقد فسر الإمام أحمد الآيات التي احتج بها الجهمية من التشابه، وقال إنهم تأولوها على غير تأويلها، وبيّن معناها، وكذلك الصحابة والتابعون فسروا القرآن





وعلّموا المراد بآيات الصفات كما علّموا المراد من آيات الأمر والنهي وإن لم يعلموا الكيفية، كما علّموا معاني ما أخبر الله به في الجنة والنار وإن لم يعلموا حقيقة كنهه وكيفيته".

وقال في مدارج السالكين (٣ / ٣٣٥): "العقل قد يئس من تعرّف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف بلا كيف أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته! ولا يقدر ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم".

وقال كما في مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٣٢): "فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يترك تدبرها ومعرفتها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل هي آيات بينات دالة على





أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك، فكان الباب عندهم بابا واحدا، وعلموا أن الصفات حكمها حكم الذات، فكما ذاته لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات".

وقال في إعلام الموقعين عن رب العالمين (١ / ٣٩): "وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا الشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورهم وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء





والبدع حيث جعلوها عظيمين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه".





عقيدة الأئمة الأربعة في صفات الله تعالى

١. الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ

قال الإمام أبو حنيفة:

(لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه).

[الفقه الأيسر ص ٥٦]





و قال الإمام أبو حنيفة:

(وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال...).

[الفقه الأكبر ص ٣٠٢].

وقال الإمام أبو حنيفة:

(لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله تعالى رب العالمين).

[شرح العقيدة الطحاوية" ج ٢ ص ٤٢٧".

سئل الإمام أبو حنيفة عن النزول الإلهي، فقال: (ينزل بلا كيف).

[عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٢)، (الأسماء والصفات)

للسيهقي ص ٤٥٦، و (شرح الطحاوية ص ٢٤٥)، شرح الفقه الأكبر

للقاري ص ٦٠].





قال الإمام أبو حنيفة:

(ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأنَّ فيه إبطال صفة، وهو قول أهل
القدر والاعتزال). [الفقه الأكبر ص ٣٠٢].

قال الإمام أبو حنيفة:

(وصفاته بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا، ويقدر
لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلَّم لا
ككلامنا...) [الفقه الأكبر ص ٣٠٢].

قال الإمام أبو حنيفة:

(ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة).
[شرح الوصية ص ١٠].





٢. الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ

عن وليد بن مسلم قال: سألت مالكا، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات؛ فقالوا: (أمروها كما جاءت).
[الصفات للدارقطني (ص ٧٥)، الشريعة للأجري (ص ٣١٤)،
الأعتقاد للبيهقي (ص ١١٨)، التمهيد لابن عبد البر (ج ٧ ص ١٤٩).
عن عبد الله بن نافع قال:
قال مالك:

الله في السماء، وعلمه في كل مكان.
[مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٦٣، السنة لعبد الله بن أحمد
ص ١١ (الطبعة القديمة)، التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٨].
عن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال:
يا أبا عبد الله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: الآية ٥]





كيف استوى؟ فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعودٍ في يده علاه
الرحضاء - يعني العرق - ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال:
(الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به
واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج).
[الولية لابي نعيم ج ٦ ص ٣٢٥، عقيدة السلف أصحاب الحديث
للصابوني ص ١٧-١٨، التمهيد ج ٧ ص ١٥١، الأسماء والصفات
لليهقي ص ٤٠٧، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ١٣ ص ٤٠٦،
٤٠٧: إسناده جيد. وصححه الذهبي في العلو ص ١٠٣].





٣. الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ

قال الإمام الشافعي:

(القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم، وأخذت عنهم مثل سفيان، ومالك، وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء).

[اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٥، إثبات صفة العلو ص ١٢٤، مجموع الفتاوى ج ٤ ص ١٨١-١٨٣، والعلو للذهبي ص ١٢٠، ومختصره للألباني ص ١٧٦.

وقد سئل عن صفات الله عزَّ وجلَّ، وما ينبغي أن يؤمن به، فقال: لله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وخبر بها نبيه - ﷺ - أمته، لا يسع أحداً من خلق الله عزَّ وجلَّ قامت لديه الحجَّة أن





القرآن نزل به، وصحَّ عنده قول النبي - ﷺ - فيما روى عنه، العدل خلافه، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجَّة عليه، فهو كافر بالله عزَّ وجلَّ. فأما قبل ثبوت الحجَّة عليه من جهة الخبر؛ فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالدراية والفكر. ونحو ذلك إخبار الله عزَّ وجلَّ أنه سميع وأن له يدين بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦٤] وأن له يميناً بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٧] وأن له وجهاً بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: الآية ٨٨] وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: الآية ٢٧] وأن له قدماً بقوله - ﷺ -: "حتى يضع الرب عزَّ وجلَّ فيها قدمه." يعني جهنم؛ لقوله - ﷺ -: "للذي قُتِلَ في سبيل الله عزَّ وجلَّ أنه: "لقي الله عزَّ وجلَّ وهو يضحك إليه." وأنه يهبط كل ليلة إلى السماء الدنيا، بخبر رسول الله - ﷺ - بذلك، وأنه ليس بأعور لقوله النبي - ﷺ - "إذ ذكر الدجال فقال: "إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور"، وأن المؤمنين يرون ربهم عزَّ وجلَّ يوم القيامة





بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وأن له إصبعاً بقوله - ﷺ: "ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الرحمن عزّ وجلّ" وإن هذه المعاني التي وصف الله عزّ وجلّ بها نفسه، ووصفه بها رسول الله - ﷺ - لا تُدرَك حقيقتها تلك بالفكر والدراية، ولا يكفر بجهلها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه به، وإن كان الوارد بذلك خبراً يقول في الفهم مقام المشاهدة في السَّماع؛ وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه، كما عاين وسمع من رسول الله - ﷺ، ولكن نثبت هذه الصفات، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: الآية ١١].

آخر الاعتقاد.

[ذم التأويل لابن قدامة ص ١٢٤، الطبقات لابن أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٣، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٥، السير للذهبي ج ١٠ ص ٧٩].





٤. الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ

عن أبي بكر المروزي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصحتها، وقال: تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت. [مناقب الشافعي لابن أبي حاتم ص ١٨٢].

قال الإمام أحمد:

نحن نؤمن بأن الله على العرش، كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد؛ فصفت الله منه وله، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار. [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج ٢ ص ٣٠].





عن عبد الله بن أحمد، قال: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى، لم يتكلم بصوت فقال أبي: تكلم الله بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت.
[طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٨٥].





صفة الاستواء على العرش لله تعالى

الحديث الأول

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال له: "يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والشّر يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها، وطيبها وخبثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبث".

أخرجه الإمام مسلم (٢٧٨٩) مختصراً بنحوه، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٣٩٢) واللفظ له، وصححه الألباني.





صفة العلو لله تعالى

الحديث الثاني

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وائل أميأه، ما شأنكم؟ تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّونني لكنني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمّي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، إنني حديث عهد بجاهليّة، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منّا





رَجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّتْهُمْ، قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّتْكُمْ، قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رَجَالٌ يُحْطُونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُحْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطُّهُ فَذَاكَ قَالَ: وَكَأَنْتَ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَسْفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لِكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: اتَّبَنِي بِهَا فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أُعْتِقُهَا، فَيَأْتِيهَا مُؤْمِنَةٌ".

أخرجه الإمام مسلم (٥٣٧).





الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ".

أخرجه الإمام البخاري (٧٥٥٤)، والإمام مسلم (٢٧٥١).





صفة النزول لله تعالى

الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟".

أخرجه الإمام البخاري (١١٤٥)، والإمام مسلم (٧٥٨).





صفة الكلام بصوت وحر ف لله تعالى

الحديث الخامس

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يَحْشُرُ الله العبادَ، أو قال: يَحْشُرُ الله الناسَ قال وأومى بيده إلى الشام، عُرَاءَ غُرًّا بِهِمَا، قال قلتُ: ما بِهِمَا؟ قال: ليس معهم شيءٌ."

فينادي بصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قُرب، أنا الملكُ أنا الديانُ، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحدٌ من أهل النار يُطالبه بمظلمةٍ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار وأحدٌ من أهل الجنة يُطالبه بمظلمةٍ، قالوا: وكيف وإنما تأتي عُرَاءَ غُرًّا بِهِمَا؟ قال: بالحسناتِ والسيئاتِ."

أخرجه البخاري معلقاً مختصراً قبل حديث (٧٤٨١)، وأخرجه موصولاً للإمام أحمد (١٦٠٤٢) مطولاً، وصححه الألباني. وفي الحديث: إثباتُ الصَّوتِ لله عزَّ وجلَّ على ما يليقُ بجلاله.





الحديث السادس

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُه الله يومَ القيامةِ، ليس بينه وبينه ترجمانٌ، فينظرُ أيمنَ منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظرُ أيمنَ منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظرُ بين يديه، فلا يرى إلا النَّارَ تَلْقَاءَ وجهه، فاتَّقوا النَّارَ، ولو بشِقِّ تمرَةٍ، ولو بكلمةٍ طيبةٍ".

أخرجه الإمام البخاري (٧٤٤٣)، والإمام مسلم (١٠١٦) باختلاف يسير.





الحديث السابع

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول:
"ألا رجلٌ يحمِلُنِي إلى قومِهِ لأبْلِغَ كلامَ رَبِّي فَإِنَّ قَرِيشًا قد منعوني أن
أبْلِغَ كلامَ رَبِّي".

أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١).
باختلاف يسير، وصححه الألباني.





الحديث الثامن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها لا أقولُ آلم حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ".
أخرجه الترمذي (٢٩١٠) واللفظ له، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٦٣/٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٩٨٣) باختلاف يسير، وصححه الألباني.





صفة السمع والبصر لله تعالى

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعِيهِ.
قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِيُّ: [يَعْنِي (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ سَمِعًا وَبَصِيرًا].

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٢٨)، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي كِتَابِ "التَّوْحِيدِ" (١) / (٩٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.





(حاشية):

قال ابنُ يونسَ وهو محمَّدُ بنُ يونسَ النَّسائيُّ من رواةِ الحديثِ: قال المُقرئُ وهو عبدُ الله بنُ يزيدَ شارحًا لِرادِ النَّبيِّ ﷺ بِفَعَلَتِهِ تلكَ: يعني: إنَّ اللهَ سَمِيعٌ بصيرٌ، يعني أنَّ اللهَ سَمِعًا وبَصَرًا.

أي: يُنْبِتُ اللهُ صِفَةَ السَّمْعِ والبَصْرِ، والسَّمِيعُ مَنْ لَهُ سَمْعٌ، يُدْرِكُ بِهِ المسموعاتِ، والبصيرُ مَنْ لَهُ بَصَرٌ يُدْرِكُ بِهِ المرئياتِ، وكلُّ منهما في حقِّ الباري سُبْحانَهُ وتعالى صِفَةٌ قائِمةٌ بذاتِهِ، ويَجِبُ الإيْمانُ بِها على أنَّها صِفاتٌ حَقِيقِيَّةٌ وَلَكِنَّها لا تُشَبِّهُ صِفاتِ المخلوقينَ، فلا تُمَثَّلُ ولا تُعْطَلُ ولا تُجْحَدُ ولا تُؤوَّلُ بتأويلٍ يُخالِفُ ظاهِرَها.

وأرادَ بِهذهِ الإِشارةِ بإصْبَعِيهِ إلى الأذِنِ والعينِ تَحْقِيقَ إثباتِ السَّمْعِ والبَصْرِ لِهِنَّ بِبيانِ مَحَلِّهِما مِنَ الإنسانِ؛ ولم يَرِدْ تَشْبِيهُ الخالِقِ بالمخلوقِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى مُنَزَّهٌ عن مُشابَهَةِ المخلوقينَ.





صفة الوجه لله تعالى

الحديث العاشر

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في دعائه:
"وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ
مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ".
أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٥١)، وصححه الألباني.





الحديث الحادي عشر

عن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرَ يحيى بنَ زكريَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا - الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ: "وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ".

أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه الألباني.

قوله: "فإنَّ الله يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ"، أي: يُقَابِلُ بوجْهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَصِفَةُ الْوَجْهِ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وَهِيَ صِفَةُ كَمَالٍ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَالْوَاجِبُ هُوَ الْإِيمَانُ بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دُونَ تَكْيِيفٍ أَوْ تَمَثِيلٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ.





الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ -".
أخرجه الإمام البخاري (٤٦٢٨).
وفي الحديث: إثباتُ الوجهِ لله سبحانه على ما يليقُ بذاته وِجَلالِهِ.





صفة العينين لله تعالى

الحديث الثالث عشر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "إن الله لا يخفي عليكم، إن الله ليس بأعور" وأشار إلى عينه، "وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبه طافية".

أخرجه الإمام البخاري (٧٤٠٧) واللفظ له، والإمام مسلم (١٦٩).
قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -:

«لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته... وأنه ليس بأعور؛ بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال، فقال: (إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور)».

يُنظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (١/ ٢٨٣).





وقال الإمام ابنُ خزيمة - بعد أن ذكرَ جملةً من الآياتِ تُثبتُ صِفَةَ العَيْنِ -: (فواجبٌ على كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُثَبِّتَ لخالِقِهِ وبارئِهِ ما ثَبَّتَ الخالِقُ البارئُ لِنَفْسِهِ من العَيْنِ، وَغَيْرُ مُؤْمِنٍ مَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ما قد ثَبَّتَهُ اللَّهُ في مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، ببيانِ النبيِّ ﷺ الذي جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَيَّنًّا عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ في قَوْلِهِ: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: ٤٤]، فَبَيَّنَ النبيُّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ عَيْنَيْنِ؛ فَكانَ بَيانُهُ مُوَافِقًا لبيانِ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، الذي هو مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفْعَيْنِ، مَقْرُوءٌ في المَحارِبِ وَالكِتابِ).

وقال أيضًا: (نحنُ نقولُ: لربِّنا الخالقِ عَيْنانِ يُبَصِّرُ بهما ما تحتَ الثُّرى وَتحتَ الأرضِ السَّابِعةِ السُّفلى، وما في السَّمواتِ العُلا...).

يُنظر: (كتاب التوحيد) (١/ ٩٧).

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في "شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري" (١/ ٢٨٥): "قوله: "إن الله ليس بأعور": هذه الجملة هي المقصودة من الحديث في هذا الباب؛ فهذا يدل على أن الله عينين حقيقة؛ لأن العور فقد أحد العينين أو ذهاب نورها". انتهى.





صفة الـيدين لله تعالى

الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه یرحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملأ منهم جلوسٍ فقل: السلام عليكم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، قال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك، بينهم فقال الله له ويداؤه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب، ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك





داودُ قد كتبتُ له عُمُرَ أربعينَ سنةً. قال: يا ربِّ زدْهُ في عمرِهِ. قال: ذاكَ الَّذي كتبَ له. قال: أي ربِّ، فإنِّي قد جعلتُ له من عُمُرِي ستينَ سنةً. قال: أنتَ وذاك. قال: ثمَّ أُسْكِنَ الجنَّةَ ما شاءَ اللهُ، ثمَّ أُهْبِطُ منها، فكانَ آدمُ يعدُّ لنفسِهِ، قال: فأتاهُ ملكُ الموتِ، فقالَ له آدمُ: قد عَجَلتَ، قد كتبَ لي ألفُ سنةٍ. قال: بلى ولكِنَّكَ جعلتَ لابنِكَ داودَ ستينَ سنةً، فجحَدَ فجحَدتُ ذرِّيَّتَهُ، ونسيَ فنسيتُ ذرِّيَّتَهُ. قال: فمنَ يومئذٍ أمرَ بالكتابِ والشُّهودِ".

أخرجه الترمذي (٣٣٦٨) واللفظ له، والبزار (٨٤٧٨)، وابن خزيمة في (التوحيد) (١/١٦٠)، وصححه الألباني. وفي الحديث: إثباتُ أنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ يَدِينُ وَكَفَّيْنِ، وأنَّه تعالى يَقْبِضُهَا وَيَسْطُطُهَا، وتلكَ الصِّفَاتُ لَيْسَتْ كصِفَاتِ البَشَرِ، ولكنَ بما يليقُ بذاتِهِ وَجَلالِهِ.





الحديث الخامس عشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يمين".
أخرجه الإمام مسلم (١٨٢٧).





الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَتَصَدَّقُ
بِالْتَّمَرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الطَّيِّبِ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي
كَفِّهِ فَيُرَبِّيْهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَعُودَ فِي يَدِهِ مِثْلَ
الْجَبَلِ".

أخرجه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/١٣٩)، وهو في
"الصحيحين" بلفظ:

"مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ
اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى
تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ".





صفة الأصابع لله تعالى

الحديث السابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "جاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَجْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فيقولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَصَحَّكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]."

أخرجه الإمام البخاري (٤٨١١)، والإمام مسلم (٢٧٨٦).





أي: ما عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وما عَظَّمُوهُ التَّعْظِيمَ اللَّائِقَ بِهِ؛ مِنَ التَّزَامِ
أَمْرِهِ، واجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ دُونَ أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ، وَمَذْهَبُ
السَّلَفِ عَلَى إِثْبَاتِ مَا وَرَدَ مِنْ صِفَاتِ لِلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَدِيثِ
وَالْآيَةِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَإِرْجَاعُ عِلْمِ
ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ أَنَّ اللَّهَ أَصَابِعٌ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ.
وَفِيهِ: عَظْمَةُ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





الحديث الثامن عشر

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ".

أخرجه الإمام مسلم (٢٦٥٤).

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله في "كتاب التوحيد" (١/ ١٨٧): "باب إثبات الأصابع لله عزَّ وجلَّ من سنة النبي ﷺ". وساق الأحاديث في ذلك.

وقال أبو بكر الأجرى رحمه الله في "الشريعة" (٣/ ١١٥٦): "باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل؛ بلا كيف" انتهى.





وقال البغوي رحمه الله في "شرح السنة" (١/١٦٨): "وَالِإِضْبَعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ: صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَالنَّفْسِ، وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ، وَالْيَدِ، وَالرَّجْلِ، وَالْإِثْيَانِ، وَالْمُجِيِّءِ، وَالنُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَالضَّحِكِ، وَالْفَرَحِ" انتهى.





الحديث التاسع عشر

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "احتبس عنّا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس، فخرج سريعاً فتوب بالصلاة، فصلّى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا: على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال: أما إنّي سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: أيّ قمت من الليل فتوضّأت فصليت ما قدّرت لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد قلت: ربّ لبيك، قال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا أدري ربّ، قالها ثلاثاً قال: فرأيتُهُ وضع كفّه بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلّى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: في الكفّارات، قال: ما هنّ؟ قلت: مشي الأقدام





إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل. قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها".

أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦٢)، وصححه الألباني.

وفي الحديث: إثبات رؤية النبي ﷺ لله عز وجل في رؤيا من منامه. وفيه: إثبات أن الله تعالى كفاً وأنامل تليق بذاته وجلاله وكماله وكبريائه وعظمته.





صفة القدمين لله تعالى

الحديث العشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تَرَأُ جَهَنَّمَ تَقُولُ: هل من مزيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدَمَهُ فَنَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، وَعِزَّتِكَ وَيُزَوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ".
أخرجه الإمام مسلم (٢٨٤٨).





الحديث الحادي والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَلُؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيُزَوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا".

أخرجه الإمام البخاري (٤٨٥٠)، والإمام مسلم (٢٨٤٦).
وفي الحديث: بيان قدرة الله سبحانه وأنه لا يعجزه شيء وأن رحمته واسعة وعذابه شديد.





وفيه: إثباتُ صِفَةِ الرَّجْلِ وَالْقَدَمِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُثَبِّتُونَ لِلَّهِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، كَمَا يُثَبِّتُونَ سَائِرَ الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا تَكْيِيفٍ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره".

رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١ / ٢٤٨ رقم: ١٥٤)، وابن أبي شيبة في "العرش" (٦١)، والدارمي في "الرد على المريسي"، وعبد الله ابن الإمام أحمد في "السنة"، والحاكم في "المستدرک" (٢ / ٢٨٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "مختصر العلو" ص ١٠٢، وأحمد شاكر في "عمدة التفسير" (٢ / ١٦٣).

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله في "كتاب التوحيد" (٢ / ٢٠٢):
"باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتنا لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ".





وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: "هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين، وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها: لا نفسرها، وما أدركنا أحدا يفسرها" رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢ / ١٩٨)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٧ / ١٤٩).

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة" (٢ / ٣٧٦): "الواجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب والسنة فالواجب تركه.





اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
بكر أبو زيد، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، عبد الله بن
غديان، عبد العزيز بن عبد الله بن باز" انتهى.





صفة الساق لله تعالى

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا...".

أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٩)، والإمام مسلم (١٨٣).

أثبت رسول الله ﷺ لربه تعالى صفة "الساق"، فالقاعدة الشرعية هنا: أن تثبت هذه الصفة لله تعالى من غير تحريف لمعناها أنها "الشدة"، ولا تمثيل لها فنجعلها كساق أحدٍ من خلقه، ولا تعطيل لهذه الصفة بالكلية.





قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - :
والذين أثبتوا ذلك صفةً كاليدين والإصبع: لم يأخذوا ذلك من ظاهر
القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو
حديث الشفاعة الطويل وفيه (فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له
سجداً) ومن حمل الآية على ذلك قال: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٢] مطابق لقوله (فيكشف
عن ساقه فيخرون له سجداً) وتنكيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال:
يكشف عن ساق عظيمة جلّت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها
نظير أو مثل أو شبيه، قالوا: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه؛
فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عن القوم، لا:
كُشف، عنها كما قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعُدَابَ إِذَا هُمْ
يَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم
مِّنْ ضُرٍّ﴾ [المؤمنون: ٧٥].





فالعذاب والشدة هو المكشوف، لا المكشوف عنه، وأيضاً: فهناك تحدث الشدة وتشتد، ولا تُزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يدعون إلى السجود، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة. "الصواعق المرسله" (١/٢٥٢، ٢٥٣).





صفة الصورة لله تعالى

الحديث الثالث والعشرون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟)، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟)، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَأِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ؛ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ... وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ.





فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ،
فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ".

أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٧)، والإمام مسلم (١٨٢) واللفظ له.





الحديث الرابع والعشرون

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: (هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟)، قُلْنَا: لَا، قَالَ: (فَأِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِنَّ، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ... حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى





مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ
طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجُسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ..."
أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٩)، والإمام مسلم (١٨٣).

ومن هذه الأحاديث يعلم أن الصورة ثابتة لله تعالى، على ما يليق به
جل وعلا، فصورته صفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، كما
أن ذاته لا تشبه ذواتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لفظ الصورة في الحديث
كسائر ما ورد من الأسماء والصفات، التي قد يسمى المخلوق بها،
على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله اختصت به، مثل العليم
والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستواءه
على العرش، ونحو ذلك) نقض التأسيس ٣/ ٣٩٦
والصورة في اللغة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة. فكل موجود
لا بد أن يكون له صورة.





قال شيخ الإسلام: (وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به، فلا بد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها).

وقال الإمام ابن قتيبة - رحمه الله -: (الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد). تأويل مختلف الحديث ص ٢٢١.





صفة النفس لله تعالى

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "يقولُ اللهُ تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إليَّ بشبرٍ تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً".

أخرجه الإمام البخاري (٧٤٠٥)، والإمام مسلم (٢٦٧٥).





الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فِيمَا يَرُوهُ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:

"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَلَمُوا".

أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "ونفسه هي ذاته المقدسة". انتهى من "مجموع الفتاوى" (١٤ / ١٩٦، ١٩٧).

٢. وقال - رحمه الله - : "ويراد بنفس الشيء: ذاته وعينه، كما يقال "رأيت زيدا نفسه وعينه"، وقد قال تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ وَقَالَ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وفي الحديث الصحيح أنه قال





لَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: (لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ بِمَا قَلْتَهُ لَوَزَّتْهُنَّ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ
سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ)، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي
ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ
ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ
مِنْهُمْ) فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء "الله
نَفْسُهُ" التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن
الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من
باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا
القولين خطأ".

انتهى من "مجموع الفتاوى" (٩ / ٢٩٢، ٢٩٣).





صفة التجلي والإتيان والمجيء لله تعالى

الحديث السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله تعالى إذا جَمَعَ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جاء الرَّبُّ تبارَكَ وتعالى إلى المؤمنين، فوقفَ عليهم على كُورٍ -فقالوا لِعُقبَةِ: ما الكُورُ؟ قال: المكان المرتفعُ-، فيقولُ: هل تَعْرِفونَ رَبَّكم؟ قالوا: إن عَرَفْنَا نَفْسَهُ عَرَفْنَا؛ فيتجلَّى لهم ضاحكًا في وجوههم، فيخِرُّونَ له سُجَّدًا".

أخرجه ابن أبي عاصم في (السنة) (٦٣١) واللفظ له، وابن خزيمة في (التوحيد) (٥٧٥ / ٢)، والدارقطني في (رؤية الله) (٢٢)، وحسنه الألباني.





الحديث الثامن والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قَالَ حَمَادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سَلِيمَانُ بِطَرْفِ إِهَامِهِ عَلَى أَنْمَلَةٍ إِصْبَعِهِ الْيَمْنَى قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا".

أخرجه الترمذي (٣٠٧٤)، وصححه الألباني.

وفي هذا الحديث يخبر أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، والتَّجَلَّى هو الظُّهُورُ لِلْعِيَانِ، وهذه الآيةُ مذكورةٌ في قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ طَلَبَ أَنْ يَرَى رَبَّهُ، فَقَالَ اللهُ: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: تَجَلَّى اللهُ تَجَلِّيًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ بِالْكَفِيَّةِ





الَّتِي أَرَادَهَا وَلَا نَعْرِفُهَا، وَالتَّجَلَّى مِنَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا
دُونَ تَشْبِيهِهُ أَوْ تَعْطِيلِهِ أَوْ تَجْسِيمِهِ.
"قَالَ حَمَّادٌ"، أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ: "هَكَذَا"، أَي: أَشَارَ إِلَى قَدْرِ التَّجَلَّى،
"وَأَمْسَكَ سُليْمَانُ بَطْرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أَنْمُلَةٍ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى"، أَي: فَسَّرَ
سُليْمَانُ وَهُوَ الرَّأوي عَنْ حَمَّادٍ إِشَارَتَهُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ مَا تَجَلَّى مِنْهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى إِلَّا هَذَا الْقَدْرُ، "قَالَ"، أَي: النَّبِيُّ ﷺ: "فَسَاخَ الْجَبَلُ"، أَي:
غَاصَ الْجَبَلُ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، "وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا"، أَي: غُشِيَ
عَلَيْهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: عِظْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





صفة الضحك لله تعالى

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ".

أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٦)، والإمام مسلم (١٨٩٠).
فيه: إثباتُ الضَّحِكِ لله تعالى، وهو ضَحِكٌ يليقُ به سبحانه وتعالى، ولا يُشبهُه ضَحِكُ المَخْلُوقِينَ.





الحديث الثالثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه - في الحديث الطويل -، عن النبي ﷺ قال: "فَيَقُولُ اللهُ: وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ".

وفي رواية:

"فَيَقُولُ: وَيِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ".

أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٦)، والإمام مسلم (١٨٩٠).





قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - :
"ومن هذا "ضحكه" سبحانه من عبده حيث يأتي من عبوديته بأعظم
ما يجبه فيضحك سبحانه فرحاً ورضاً، كما يضحك من عبده إذا ثار
عن وطائه وفراشه ومضاجعة حبيبه إلى خدمته، يتلو آياته ويتملقه،
ويضحك من رجل هرب أصحابه عن العدو فأقبل إليهم، وباع نفسه
لله ولقاهم نحره حتى قتل في محبته ورضاه. ويضحك إلى من أخفى
الصدقة عن أصحابه لسائل اعترضهم فلم يعطوه، فتخلف بأعقابهم
وأعطاه سرّاً حيث لا يراه إلا الله الذي أعطاه، فهذا الضحك إليه حباً
له وفرحاً به.

وكذلك الشهيد حين يلقاه يوم القيامة، فيضحك إليه فرحاً به
وبقدمه عليه". اهـ.

(مدارج السالكين) (٢/٢١٦).





صفة الدنو والقرب لله تعالى

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ! فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ".
أخرجه الإمام البخاري (٤٢٠٥) والإمام مسلم (٢٧٠٤)





الحديث الثاني والثلاثون

عن عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هُوَ لَأٍ".

أخرجه الإمام مسلم (١٣٤٨).

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول:

"وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عبادِه؛ فهذا يشبهه من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش.

وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر. وأول من أنكر هذا في الإسلام "الجهمية" ومن وافقهم من المعتزلة". انتهى من "مجموع الفتاوى" (٥/ ٤٦٦).





قال شيخ الإسلام - كما في "المجموع" (١٤ / ٦) :-
"..ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه
يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، ويُنظر في النصّ
الوارد، فإن دلّ على هذا حُمل عليه، وإن دلّ على هذا حُمل عليه". اهـ
فيقال في صفة القرب ما قيل في صفة المعية:

فالقرب العامّ: يكون بسمعه وبصره وعلمه، كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] على قول بعض المفسرين كابن عطية رحمه
الله (٥٣٩ / ١٣)، قال أبو عمرو الطلمنكي: ومن سأل عن قوله:
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فاعلم أنّ ذلك كله على معنى
العلم به والقدرة عليه، والدليل من ذلك صدر الآية، فقال الله تعالى:
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

[انظر: "مجموع الفتاوى" (٥٠١ / ٥)].





صفة الفرح لله تعالى

الحديث الثالث والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح".

أخرجه الإمام البخاري (٦٣٠٨)، والإمام مسلم (٢٧٤٧).

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني رحمه الله (ت ٤٤٩ هـ):
"وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن،





ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه،
والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشية،
والقول، والكلام، والرضا، والسخط، والحياة، واليقظة، والفرح،
والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين
المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ، من
غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف
ولا تبديل ولا تغيير "انتهى من" عقيدة السلف وأصحاب الحديث"،
ص (١٦٠).





صفة العجب لله تعالى

الحديث الرابع والثلاثون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ".
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ (٣٠١٠).





الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْتُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: (مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ) فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا قَوْتُ صَبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السَّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلْ فَتُؤْمِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ قَالَ فَفَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "قَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ".

أخرجه الإمام مسلم (٢٠٥٤).





قال أبو يعلى الفراء - رحمه الله - تحت باب "إثبات صفة العَجَب لربنا تبارك وتعالى":

اعلم أنّ الكلام في هذا الحديث كالكلام في الذي قبله - وكان ساق قبله حديثين -، وأنه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه، وحمله على ظاهره؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأننا لا نثبت عَجَباً هو تعظيم لأمر دَهَمَه استعظمه لم يكن عالماً به؛ لأنه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته. "إبطال التأويلات" (ص ٢٤٥).

وقال الإمام أبو القاسم الأصبهاني، قوام السنة، رحمه الله: "وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يعجب، لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم. واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: (بل عجبت ويسخرون) على أنه إخبار من الله عز وجل عن نفسه" "الحجة في بيان المحجة" (٢/٤٩٠).





وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
"وأما قوله: "التعجب استعظام للمتعجب منه". فيقال: نعم؛ وقد
يكون مقرونا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره.
والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب
منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيما له. والله تعالى يعظم ما
هو عظيم؛ إما لعظمة سببه، أو لعظمته. فإنه وصف بعض الخير بأنه
عظيم. ووصف بعض الشر بأنه عظيم...
ولهذا قال تعالى: بل عجبٌ ويسخرون على قراءة الضم، فهنا هو
عَجِبَ من كفرهم مع وضوح الأدلة. وقال النبي ﷺ للذي آثر هو
وامرأته ضيفهما: (لقد عجب الله) وفي لفظ في الصحيح: (لقد ضحك
الله الليلة من صنعكما البارحة).."
"مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (٦/١٢٣-١٢٤).





صفة المحبة و الرضا والغضب والسخط لله تعالى

الحديث السادس والثلاثون

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ".
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ (٢٩٦٥).





الحديث السابع والثلاثون

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ...".
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ (٤٨٦).





الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".
أخرجه الإمام البخاري (٤٠٧٣)، والإمام مسلم (١٧٩٣).





الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، بَدَا لَهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحَسُنْ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ؛ قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأَعْطِي لَوْ نَأْ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقْرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقْرُ -، فَأَعْطِي نَاقَةَ عَشْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَآتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا؛ قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ





شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدَاءَ، فَأُنْتِجَ هَذَا وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَعْغَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ





لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالِكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ".

أخرجه الإمام البخاري (٣٤٦٤)، والإمام مسلم (٢٩٦٤).
قال الإمام الدارمي:

(عارض المعارض أيضًا أشياء من صفات الله تعالى التي هي مذكورة في كتاب الله، ونازع في الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها؛ فذكر منها: الحبّ والبُغض، والعُصَب والرِّضا، والفرح والكُره، والعجب والسَّخَط، والإرادة والمشية؛ ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناه عنه) إلى أن قال: (وقال تعالى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ [المائدة: ١١٩]، والتوبة: ١٠٠، والمجادلة: ٢٢]، وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ [التوبة: ٤٦]، فهذا النَّاطِقُ من كتاب الله يُستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة، غير هؤلاء الملحدّين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضّعفاء).

(نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي) (٢ / ٨٦٣-٨٦٦).





وقال ابنُ أبي زيدٍ القيروانيُّ: (مما أجمعت عليه الأئمةُ من أمورِ الدِّيانةِ، ومن السُّنَنِ التي خلافُها بدعةٌ وضلالةٌ... أَنَّهُ يَرْضَى عن الطَّائِعِينَ وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيَسْخَطُ على من كَفَرَ به وَيَغْضَبُ فلا يَقومُ شيءٌ لَغَضَبِهِ... وَكُلُّ ما قَدَّمنا ذَكَرَهُ فهو قولُ أَهلِ السُّنَّةِ وأُمَّةِ النَّاسِ في الفِقهِ والحديثِ على ما بَيَّنَّاهُ، وَكُلُّهُ قولُ مالِكٍ؛ فمنه منصوصٌ من قولِهِ، ومنه معلومٌ من مَذهَبِهِ).

(الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ) (ص: ١٠٧-١١٧).
وقال ابنُ القيمِّ: (إِنَّ ما وَصَفَ اللهُ سُبْحانَهُ به نَفْسَهُ مِنَ المَحَبَّةِ والرِّضاِ وَالفرحِ والغَضَبِ والبُغْضِ والسَّخَطِ: مِنَ أعظَمِ صِفاتِ الكمالِ).
(الصواعق المرسله) (٤/ ١٤٥١).

وقال ابنُ أبي العزِّ: (مذهبُ السَّلَفِ وسائرِ الأئمةِ إثباتُ صِفَةِ الغَضَبِ والرِّضاِ، والعداوةِ والوَلَايَةِ، والحُبِّ والبُغْضِ، ونحوِ ذلكِ من الصِّفاتِ التي وَرَدَ بها الكِتابُ والسُّنَّةُ).
(شرح الطحاوية) (ص: ٤٦٣).





صفة الرحمة لله تعالى

الحديث الأربعون

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ،
فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ قَدْ تَحَلَّبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي
السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بَبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرُونَ
هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَلَّا تَطْرَحَهُ،
فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا".
أخرجه الإمام البخاري (٥٩٩٩).





الحديث الحادي والأربعون

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ".
أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)،
وصححه الألباني.





الحديث الثاني والأربعون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: "اللهم ربَّ السَّمَوَاتِ، وربَّ الأرضِ، وربَّ العرشِ العَظِيمِ، ربَّنَا وربَّ كُلِّ شَيْءٍ، فالقَّ الحَبِّ والنَّوَى، ومُنزِلَ التَّوْرَةِ والإنجِيلِ والفرقانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ".
أخرجه الإمام مسلم (٢٧١٣).

قال العلامة ابنُ باز - رحمه الله -:

(الأوَّلُ والظَّاهِرُ هو اللهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ، وهو الذي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وتعالى. وهو الظَّاهِرُ فوقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ، والباقي بَعْدَهُم).





(مجموع فتاوى ابن باز) (٧ / ٢٩٢).

وقال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - :

(من الأسماء: الأوَّل، والآخِر، والظَّاهِر، والباطِن. ومن الصِّفَات: الأوَّلِيَّة والآخِرِيَّة، وفيهما الإحاطة الزَّمانِيَّة. والظَّاهِرِيَّة والباطِنِيَّة، وفيهما الإحاطة المَكَانِيَّة).

(شرح العقيدة الواسطية) (٢ / ٥٢).





صفة الأحد والإبداء لله تعالى

الحديث الثالث والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "قال الله تبارك وتعالى كذَّبني ابنُ آدمَ ولم يكن ينبغي له أن يُكذِّبني وشتَمني ابنُ آدمَ ولم يكن ينبغي له أن يشتمني أمَّا تكذِيبُه إيَّايَ فقولُه إنِّي لا أعيدُه كما بدأته وليس آخرُ الخلقِ بأعزَّ عليَّ من أوَّلِه وأمَّا شتمُه إيَّايَ فقولُه ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ وأنا اللهُ [الأحد] الصَّمْدُ لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحدٌ".

أخرجه الإمام البخاري (٤٩٧٤)، والنسائي (٢٠٧٨) واللفظ له، وأحمد (٩١١٤).





قال الأزهرِيُّ:

(وَأَمَّا اسْمُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَحَدٌ، فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ شَيْءٌ بِالْأَحَدِيَّةِ غَيْرُهُ؛ لَا يُقَالُ: رَجُلٌ أَحَدٌ، وَلَا دِرْهَمٌ أَحَدٌ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ وَحَدٌ، أَي: فَرْدٌ؛ لِأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي اسْتَأْثَرَهَا، فَلَا يَشْرُكُهُ فِيهَا شَيْءٌ).
(تهذيب اللغة) (١٢٧ / ٥).

وقال ابن كثير:

(الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ). (تفسير ابن كثير) (٥٢٧ / ٨).
قال الزَّجَّاجُ:

(المُبْدِي هُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا عَنْ شَيْءٍ، فَأَوْجَدَهَا، وَيُقَالُ: بَدَأَ وَأَبْدَأَ، وَهُوَ بَادِيٌّ وَمُبْدِيٌّ... المَعِيدُ: هُوَ الَّذِي أَعَادَ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ لِيَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَبْدَأَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. (تفسير أسماء الله الحسنى) (ص: ٥٥).





صفة البغض والكراهية والانتقام لله تعالى

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أَبْغَضُ الرَّجَالِ
إِلَى اللَّهِ الْأَكْثُ الْخَصِمُ".
أخرجه الإمام البخاري (٢٤٥٧)، والإمام مسلم (٢٦٦٨).





الحديث الخامس والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغُضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضِّعُ لَهُ الْبَغْضَاءَ فِي الْأَرْضِ".

أخرجه الإمام مسلم (٢٦٣٧).





الحديث السادس والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ".
أخرجه الإمام مسلم (٦٢٢٣).





الحديث السابع والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "احتجبت النار والجنة، فقالت النار: يدخلني الجبارون، والمتكبرون. وقالت الجنة: يدخلني الضُّعفاء، والمساكين، فقال الله عزَّ وجلَّ للنَّارِ: أنتِ عَذابي، أنتِمْ بِكَ مَمَّنْ شِئْتُ. وقال للجنة: أنتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَمَّنْ شِئْتُ".

أخرجه البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٥٢٢) مطولاً، وأحمد (٩٨١٦) واللفظ له.





الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أَنَّ النبي ﷺ قال: "ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تبشش الله له كما يتبشش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم".

أخرجه ابن ماجه واللفظ له (صحيح سنن ابن ماجه/ ٦٥٢)، وأحمد في (المسند) (٨٣٣٢)، والطيالسي (٢٣٣٤)، والحاكم (٢١٣/١)، وقال: (على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي والألباني في (صحيح الترغيب) (٣٢٥) والشيخ مقبل الوادعي في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) (٢/٣٢٢/ رقم ١٢٦٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :
(أَمَّا الصَّحْحُ فَكَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ. وَلَفْظُ الْبَشْبَشَةِ جَاءَ أَيْضًا أَنَّهُ يَتَبَشَّشُ لِلدَّاخِلِ إِلَى الْمَسْجِدِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا





قَدِمَ، وجاء في الكتابِ والسُّنَّةِ ما يلائمُ ذلك ويناسبُه شيءٌ كثيرٌ.
فيقالُ لمن نفي ذلك: لم نفيته؟ ولم نفيته هذا المعنى، وهو وَصْفُ كمالٍ
لا نَقْصَ فيه، ومن يتَّصِفُ به أكملُ ممَّن لا يتَّصِفُ به؟).
(النبوات) (١ / ٤٤٩).





صفة الحياء والإعراض لله تعالى

الحديث التاسع والأربعون

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه،: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ".

أخرجه الإمام البخاري (٦٦)، والإمام مسلم (١٤٠٥).





قال العلامة ابنُ عثيمين - رحمه الله - في شرحه لحديث أبي واقدٍ الليثي: (في هذا الحديث إثباتُ الحياءِ لله عزَّ وجلَّ، ولكنه ليس كحياءِ المخلوقين، بل هو حياءُ الكمالِ، يليقُ بالله عزَّ وجلَّ، وقد قال النبيُّ ﷺ: (إنَّ اللهَ حييٌّ كريمٌ)، وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، واللهُ سُبحانَهُ وتعالى يوصفُ بهذه الصِّفةِ، لكنْ ليسِ مثَلُ المخلوقينَ).
(شرح رياض الصالحين) (٥ / ٥٣٥).





صفة الرفق لله تعالى

الحديث الخمسون

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: "يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ...".

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٢٧) وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ (٤٠٢٧).
قَالَ أَبُو يَعْلَى الْفَرَّاءُ: (اعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ مَمْتَنَعٍ وَصَفُهُ بِالرَّفْقِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُحِيلُ عَلَى صِفَاتِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّفْقَ هُوَ الْإِحْسَانُ وَالْإِنْعَامُ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِذَلِكَ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدْحِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ).
(إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ) (ص: ٤٦٧).





الآثار الواردة عن السلف في كون صفات الله محمولة على الحقيقة

هذه بعض أقوال أئمة السنة على أن صفات الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز، وكلامهم هنا ما بين نصّ وظاهر:
- الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
قال قيس بن أبي حازم: (لما قدم عمر - رضي الله عنه - الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذوناً تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: لا أراكم ههنا، إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء، خلوا سبيل جملي)^(١).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٧ / ٩)، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٤٧) وابن قدامة في العلو (ص ١١١) كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، وأورده الذهبي في العلو بإسناده إلى ابن أبي شيبة (ص ٧٧) وقال: إسناده كالشمس.





وفيه تحقيق علو الله تعالى وأنه في السماء، وفيه جواز الإشارة إليه في السماء.

- ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -
عن عطاء: عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله عز وجل ﴿تَجْرَى
بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر ١٤، قال: أشار بيده إلى عينيه^(١).
وهذا تحقيق لصفة العين لله تعالى.

- الإمام التابعي ربيعة بن عمرو الخرشي (٦٤هـ)
قال في قول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر ٦٧، قال: (ويده الأخرى خلو
ليس فيها شيء)^(٢).
وهذا ظاهر في إثبات حقيقة اليد لله، وأنها ليست النعمة أو القدرة.

(١) رواه اللالكائي (٣/ ٤١١).

(٢) رواه ابن جرير (٢٤/ ٢٥) وعبد الله في السنة (٢/ ٥٠١).





- الإمام التابعي حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي (٨٢ هـ)

قال: (إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده من خلقه غير ثلاثة أشياء خلق الجنة بيده ثم جعل تراها الورس والزعفران وجبالها المسك وخلق آدم بيده وكتب التوراة لموسى)^(١).
وفيه تحقيق صفة اليد التي من شأنها المسيس.

- زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٩٣ هـ)
قال مستقيم: قال كنا عند علي بن حسين، قال: فكان يأتيه السائل، قال: فيقوم حتى يناوله، ويقول: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، قال: وأوماً بكفيه)^(٢).
وفيه تحقيق صفة اليد لله تعالى.

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٣ / ٩٦) وهناد بن السري في الزهد (٤٦) وعبد الله في السنة (١) / ٢٧٥) والآجري في الشريعة (ص ٣٤٠) وأورده الذهبي في العلو (ص ١٢٥).
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٥ / ١٦٦).





- التابعي العابد خالد بن معدان الكلاعي الحمصي (١٠٣ هـ)
قال: (إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا آدم صلوات الله عليه خلقه
بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده)^(١).

- عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس (١٠٤ هـ)
قال: (إن الله عز وجل لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده،
وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده)^(٢).

- الإمام التابعي عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة (١١٧ هـ)
قال نافع بن عمر الجمحي: (سألت ابن أبي مليكة عن يد الله: أو واحدة
أو اثنتان؟ قال: بل اثنتان)^(٣).

(١) رواه عبد الله في السنة (١ / ٢٩٧).

(٢) رواه عبد الله في السنة (١ / ٢٩٦).

(٣) رواه الدارمي في رده على المريسي (١ / ٢٨٦).





وفيه إثبات حقيقة اليد لله عز وجل، وإبطال حملها على المجاز والقول بأنها النعمة أو القدرة.

- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠ هـ) قال: (لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه)^(١) اهـ.

وقال أيضاً: (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو

(١) الفقه الأبسط ص ٥٦. نقلاً من أصول الدين عند أبي حنيفة (ص ٢٩٨).





قول أهل القدر والاعتزال^(١) اهـ.
وقال أيضاً في إثبات النزول لله: (ينزل بلا كيف)^(٢) اهـ.
وفيه إثبات أن الرضى والوجه واليد ونحوها صفات لله تعالى غير مؤولة.

- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (١٦٤ هـ)
قال بعدما ذكر جملة من صفات الله تعالى: (إلى أشباه هذا مما لا نحصيه، وقال تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى ١١، و ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور ٤٨، وقال تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه ٣٩، وقال تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ ص ٧٥، وقال تعالى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر ٦٧، فوالله ما دهم على عظم ما وصفه من نفسه،
(١) الفقه الأكبر مع شرحه للدكتور محمد الخميس ص ٣٧.

(٢) رواه الصابوني في اعتقاد أهل الحديث (ص ٦٠) والبيهقي في الأساء والصفات (ص ٥٧٢).





وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم^(١) اهـ.
فقوله "فوالله ما دلهم على عظم ما وصفه من نفسه، وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم" صريح في أن ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الصفات حق على حقيقته، وأن أصل ما وُصف به ربنا من الصفات هو نظير ما وصف به المخلوق في أصل معنى الصفة لا في الحقيقة.

- الإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ)

سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسحاق الحديث الذي جاء: "ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا" قال: (حق، كل ذلك كيف شاء الله)^(٢) اهـ.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٦٣ / ٣) واللالكائي (٥٠٢ / ٣) والذهبي في السير بإسناده من طريق الأثرم (٣١٢ / ٧) وأورده في العلو (ص ١٤١) وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى ابن تيمية (٥ / ٤٤) وفي تليس الجهمية (٢ / ١٨٦) وعزاه للأثرم في السنة ولأبي عمرو الطلمنكي.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٣ / ٣٠٢). وعزاه ابن تيمية للخلال في السنة وساقه بإسناده كما في مجموع الفتاوى (٥ / ٣٧٦).





وقوله "حق" ظاهر في إثبات حقيقته، لأنه سؤال عن إمرار ما دل عليه ظاهره وإثباته صفة لله، لا عن ثبوته في نفس الأمر، وإلا لكان الجواب: هو صحيح، ونحو ذلك. كما أن قوله "كيف شاء الله" دال أيضاً على أن نزول الرب على حقيقته لغة، إلا أننا لا نعلم كيفيته. ولو لم يكن على حقيقته لما قال "كيف شاء الله". بل يقول: هو نزول أمره، أو رحمته.

وقال أيضاً: (مثل الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف؟ قال: لا. قيل: فلها كرب؟ قال: لا. قيل: فلها جذع؟ قال: لا. قيل: فلها أصل؟ قل: لا. قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ قالوا: لا. قيل: فله يد؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم^(١) اهـ.

(١) رواه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ص ٩١) وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ٥٥) وأبو القاسم التيمي في الحجة (١ / ٤٤١) وأورده الذهبي في العلو (ص ٢٥٠).





- الفضيل بن عياض (١٨٧هـ)

قال الفضيل بن عياض: (وكل هذا النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الإطلاع، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، فاذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: بل أو من برب يفعل ما يشاء)^(١) اهـ.

وفيه أن النزول على حقيقته في اللغة، إذ لو كان مجازاً ولم يكن صفة لله تعالى على الحقيقة، لما اعترض الجهمي على إثباته بكونه يستلزم الزوال الذي هو من لوازم حقيقة المخلوق، وهذا بظنهم الفاسد، وإلا فإنه لا يلزم في حق الخالق ما يلزم في حق المخلوق. وسيأتي تقرير هذا الأصل في الفصل السادس.

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٧) وابن بطة في الإبانة (٣/ ٢٠٣) واللالكائي (٣/ ٤٥٢) وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية للخلال في السنة كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٦١) وفي درء التعارض (٢/ ٢٣).





- الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي (٢٠٤ هـ)

قال يونس بن عبد الأعلى المصري: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال: (الله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه - ﷺ - - إلى أن قال: ونحو ذلك أخبار الله سبحانه وتعالى إيانا أنه سميع، وأن له يدين بقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة ٦٤، وأن له يميناً بقوله ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر ٦٧، وأن له وجهاً... - ثم ذكر صفة القدم، والضحك، والنزول، والعينين، والرؤية، والأصابع، ثم قال:

فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله - ﷺ - مما لا يُدرك حقيقته بالفكر والروية، فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته، والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله - ﷺ -، ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال:





﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: (١١) (١) اهـ.
فتأمل قوله: "وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته" أي حقيقة اتصاف
الله به.

- الإمام الحافظ يحيى بن معين (٢٣٣ هـ)
قال يحيى بن معين: (إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب ينزل.
فقل: أن أو من برب يفعل ما يريد) (٢) اهـ.
فيين أن النزول فعل الرب، لا فعل ملك، ولا غيره.

- إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)
قال حنبل بن إسحاق: (قلت لأبي عبد الله: ينزل الله تعالى إلى السماء
الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟ قال: فقال لي: اسكت

(١) طبقات الحنابلة في ترجمة الشافعي (١/ ٢٨٣)، وذكر طرفاً منه الحافظ ابن حجر في فتح
الباري (١٣/ ٤٠٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي.
(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٢٠٦) واللالكائي (٣/ ٤٥٣).





عن هذا، وغضب غضباً شديداً، وقال: مالك ولهذا؟ أمض الحديث كما روي بلا كيف^(١) اهـ.

وقال حنبل: (سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تُروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله يُرى، وأن الله يضع قدمه، وما أشبه هذه الأحاديث.

فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به رسول الله حق إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد: ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه، قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه. قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٢٤٢) واللالكائي (٣/ ٤٥٣) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٢٦٠).





نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغ صفته الواصفون، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضع كنفه عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة^(١) اهـ.

ومراد الإمام أحمد بشناعة من شنع: الجهمية ومن شاكلهم من أصناف المعطلة الذي ينكرون حقائق الصفات لله تعالى، ويفهمون منها ما يعلم من حقيقة صفة المخلوق، ويُلزَمون صفة الله تعالى ما يلزم من صفة المخلوق، وينسبون من أثبتها إلى التشبيه، فين.

وهذا لفظ حديث جابر - رضي الله عنه - : رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١١١٩) والبخاري كما في مجمع الزوائد (٨ / ٢٠٤) وابن بطة في الإبانة (٢ / ٣١٠) وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٢١٠) والآجري

(١) الرد على الجهمية والزندقة للإمام أحمد (ص ١٣٢). وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه منها: مجموع الفتاوى (٦ / ١٥٤) ودر التعارض (١ / ٣٧٧). اهـ.





في الشريعة (ص ٣١٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٨) وعزاه ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٨٩) إلى ابن مردويه، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، قال عنه ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٨٩): (ضعيف بمرة).

وأما حديث الزهري: فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٢٣٨) وابن أبي حاتم في تفسيره من طريقه (٤ / ١١١٩) وعبد الله في السنة (١ / ٢٨٣) وابن جرير (٦ / ٢٩) وابن بطة في الإبانة (٣١١) والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص ٣٥)، كلهم من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال أخبرني جرير بن جابر الخثعمي أنه سمع كعب الأحبار يقول: (لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل لسانه، فطفق موسى يقول: والله يا رب ما أفقه هذا، حتى كلمه آخر ذلك بلسانه بمثل صوته، فقال موسى: هذا يارب كلامك؟ قال الله تعالى: لو كلمتك كلامي لم تكن شيئاً، أو قال: لم تستقم له، قال: أي رب هل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شبه كلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق).





قال ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٨٩): (هذا موقوف على كعب الأخبار وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين).

قلت: وليست الحجة في هذا الحديث الضعيف، وإنما في استشهاد الإمام أحمد به، وقبوله لما دل عليه من صفة كلام الله تعالى وأنه بصوت مسموع حقيقة.

- الإمام إسماعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي (٢٦٤ هـ) قال في "شرح السنة" له: (عالٍ على عرشه في مجده بذاته، وهو دانٍ بعلمه من خلقه.... إلى أن قال حاكياً الإجماع على هذا: هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى....)^(١). فتأمل حكايته الإجماع على أن الله عز وجل قد علا عرشه بذاته ونفسه، وهذا تحقيق لصفة الاستواء على العرش، وهو علوه عليه وارتفاعه.

(١) شرح السنة للمزني (ص ٨٩، ٧٥).





- الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى (٢٧٩ هـ) قال في سننه في الصفات: (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها، ولا يُتوهم، ولا يُقال كيف؟ هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه^(١) اهـ. ومعلوم أنه لو لم يُثبت السلف الصفات كالنزول وغيرها على الحقيقة، وأنها صفات الله، لم يكن لاتهم الجهمية لهم بالتشبيه معنى.

- الإمام العلامة الحافظ الناقد عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ) قال في "الرد على المريسي" في تحقيق نزول الله بنفسه: (فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته... إلى أن قال: وهذا أيضاً

(١) سنن الترمذي (٣/ ٥٠).





من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان^(١) اهـ.
وقال في تحقيق صفة اليد لله عز وجل: (وإلا فمن ادعى أن الله لم يَلِ
خلق شيء صغير أو كبير فقد كفر. غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره،
وقوله، وإرادته. وولي خلق آدم بيده مسيساً)^(٢) اهـ.
وهذا صريح في إثبات حقيقة اليد لله تعالى.

وقال في تحقيق إتيان الله بنفسه يوم القيامة: (وادعيت أيها المريسي في
قول الله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾
الأنعام ١٥٨، وفي قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾
البقرة ٢١٠، فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير
متحرك عندك، ولكن يأتي يوم القيامة بزعمك، وقوله ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ
فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾ البقرة ٢١٠، ولا يأتي هو بنفسه)^(٣) اهـ.

(١) الرد على المريسي (١/ ٢١٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٣٩).





وقال في الرد على تأويلات المريسي: (فيقال لك أيها المريسي المدعي في الظاهر لما أنت منتف في الباطن: قد قرأنا القرآن كما قرأت، وعقلنا عن الله أنه ليس كمثلته شيء، وقد نفينا عن الله ما نفى عن نفسه، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعهده، وأبيت أن تصفه بما وصف به نفسه، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه.

أخبرنا الله في كتابه أنه ذو سمع، وبصر، ويدين، ووجه، ونفس، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سماواته، فأما بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف. ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج، وتكليف، فادعيت أن وجهه: كله، وأنه لا يوصف بنفس، وأن سمعه: إدراك الصوت إياه، وأن بصره: مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر، وأن يديه: رزاقه موسعه ومقتوره، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان. وأن أسماؤه مستعارة مخلوقة محدثة، وأن فوق العرش منه مثل ما هو أسفل سافلين، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا، تضرب له الأمثال تشبيهاً بغير شكلها، وتمثيلاً بغير مثلها، فأى





تكيف أو حش من هذا إذا نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله تعالى.
بهذه الأمثال والضلالات المضلات؟^(١) اهـ.
ما أروعه من كلام وأبينه من حجة في إثبات السلف للصفات حقيقة
لا مجازاً.

وقال في تحقيق صفة الإتيان لله تعالى: (وأما ما ادعيت من انتقال مكان
إلى مكان أن ذلك صفة المخلوقين، فإننا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما
وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله - ﷺ -)^(٢) اهـ.

وقال في تحقيق صفتي السمع والبصر: (وادعى المعارض أيضاً أن
المقري حدث عن حرملة بن عمران عن أبي موسى يونس عن أبي
هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قرأ ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
[النساء: ٨٥]، فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، وقد
عرفنا هذا من رواية المقري وغيره كما روى المعارض، غير أنه ادعى
أن بعض كتبة الحديث ثبتوا به بصرًا بعين كعين وسمعاً كسمع،

(١) المرجع السابق (١/ ٤٢٨).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٨٠).





جارحاً مركباً. فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت، وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع، فإنه كذب ادعيت عليهم لأنه ليس كمثلته شيء ولا كصفاته صفة، وأما دعواك أنهم يقولون جارح مركب، فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين، ولكننا ثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبتته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبتته له الرسول، وهذا الذي تكرر مرة بعد مرة جارح، وعضو، وما أشبهه، حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدھا وألفاظھا عن رسول الله - ﷺ - فنقول كما قال، ونعني بها كما عني، والتكييف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع^(١) اهـ.

وما أروع هذا البيان من هذا الإمام، وفيه أن ما يذكره المتكلمون من الألفاظ (كالجارح، والعضو، وغيرها) كلها حشو وخرافات أتت من ظنونهم الفاسدة ومنهجهم الباطل.

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٨٨).





وقال في تحقيق صفة الضحك لله: (باب إثبات الضحك: ثم أنشأ المعارض أيضاً منكرأ أن الله يضحك إلى شيء ضحكاً هو الضحك، طاعناً على الروايات التي نقلت عن رسول الله - ﷺ - يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل.. إلى أن قال: فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم أن ضحك الزرع مثل على المجاز، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك، ويضحك كما يشاء، والزرع أبداً نضارته وخضرته التي سميته ضحكاً قائم أبداً حتى يستحصد،..... إلى أن قال: ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله، على ما يعقلون من أنفسهم، وهذا كذب تدعيه عليهم، لأننا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله تعالى بشيء من أفعال المخلوقين، ولكننا نقول هو نفس الضحك، يضحك كما يشاء وكما يليق به وتفسيرك هذا منبوذ في حشك)^(١) اهـ.

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٦٩ - ٧٨٠).





وقال ناصباً على أن الصفات محمولة على الحقيقة لا المجاز: (ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعللة المجازات..)^(١) اهـ.

وبين أن الصفات على ظاهرها، وأنه لا يُحتاج معها إلى تفسير يخالفه، فقال بعد أن روى آيات وصف الله بالمحبة والرضا والسخط والكرهية: (فهذا الناطق من كتاب الله يُستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير وتعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين..)^(٢) اهـ. وقال في الرد على الجهمية: (والآثار التي جاءت عن رسول الله -

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٥٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٦٦).





ﷺ - في نزول الرب تبارك وتعالى تدل على أن الله عز وجل فوق السموات على عرشه بائن من خلقه)^(١) اهـ.

وهذا تحقيق لصفة النزول والعلو، إذ استدل بصفة النزول على علوه تعالى، ولا يصح هذا الاستدلال إلا إذا كان النزول حقيقة وهو ما كان من علو. فتأمل.

- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) قال بعد ذكره لجملة من صفات الله تعالى: (فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز وجل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله - ﷺ - . قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن ثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه فقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، ...). إلى أن قال: (فثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب

(١) الرد على الجهمية (ص ٧٣).





والتنزيل على ما يُعقل من حقيقة الإثبات، ونفي عن التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن، ولا جارحة كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم. وله يدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير. ووجه لا كجوارح بني آدم التي من لحم ودم. ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه. لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب. ويهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا.)^(١) اهـ.

وقال بعد أن أبطل تفسير المعطلة لمجيء الله: بمجيء أمره: (فإن قال لنا منهم قائل: فما أنت قائل في معنى ذلك؟ قيل له: معنى ذلك ما دل عليه ظاهر الخبر، وليس عندنا للخبر إلا التسليم والإيمان به، فنقول: يجيء ربنا جل جلاله يوم القيامة والملك صفاً صفاً، ويهبط إلى السماء الدنيا وينزل إليها في كل ليلة، ولا نقول: معنى ذلك ينزل أمره، بل نقول: أمره نازل إليها في كل لحظة وساعة،

(١) التبصير في معالم الدين (١٤١ - ١٤٥).





وإلى غيرها من جميع خلقه الموجودين ما دامت موجودة. ولا تخلو ساعة من أمره فلا وجه لخصوص نزول أمره إليها وقتاً دون وقت، ما دامت موجودة باقية.

وكالذي قلنا في هذه المعاني من القول: الصواب من القليل في كل ما ورد به الخبر في صفات الله عز وجل وأسمائه تعالى ذكره بنحو ما ذكرناه^(١) اهـ.

- إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ)

قال في "كتاب التوحيد" في إثبات حقيقة الوجه لله: (ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة، التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٧، فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان، الذي هو مفهومٌ في خطاب العرب، ولا تغالطوا فتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله: هو الله، ولا أن وجهه غيره، كما

(١) المرجع السابق (١٤٨ - ١٤٩).





زعمت المعطلة الجهمية،...^(١) اهـ.

وقال في بيان حقيقة صفة اليدين: (الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه نحن نقول: لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى - ﷺ -، ونقول: كلتا يدي ربنا عز وجل يمين، على ما أخبر النبي - ﷺ -، ونقول: إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما، ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان، مستوي التركيب، لا نقص في يديه، أقوى بني آدم، وأشدهم بطشاً له يدان عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، على أرض واحدة من سبع أرضين.... - إلى أن قال: فكيف يكون - يا ذوي الحجا - من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبهاً يد الخالق بيد المخلوقين؟... - إلى أن قال: نقول: لله يدان مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، بهما خلق الله آدم عليه

(١) التوحيد (٢٢ - ٢٣).





السلام، وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين محدثة غير قديمة، فانية غير باقية، بالية تصير ميتة، ثم رمياً، ثم ينشئه الله خلقاً آخر تبارك الله أحسن الخالقين، فأى تشبيه يلزم أصحابنا - أيها العقلاء - إذا أثبتوا للخالق ما أثبته الخالق لنفسه، وأثبته له نبيه المصطفى - ﷺ -،..^(١) اهـ.

فتأمل ذكره لما اتصفت به يد الله تعالى من الكمال والعظمة، مما تعجز عنه يد المخلوق، الأمر الذي ينبؤك أن صفة اليدين لله تعالى على الحقيقة لا على المجاز، كما هي في المخلوق حقيقة لا مجاز.

وقال في تحقيق صفة النزول لله بعد أن ذكر الأدلة من السنة:

(وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا - ﷺ - أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل)^(٢) اهـ.

(١) المرجع السابق (٨٣ - ٨٥).

(٢) المرجع السابق (١٢٥ - ١٢٦).





وقال في تحقيق صفة الضحك: (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يُشبهه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي - ﷺ - ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي - ﷺ - مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه)^(١) اهـ.

قال عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠) في النقض على المريسي (١ / ٣٠٨): "وكما ليس كمثله شيء ليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال ولا شبيه".
وقال أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤) في رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢١٦): "وأجمعوا على أن صفته عز وجل لا تشبه صفات المحدثين كما أن نفسه لا تشبه أنفس المخلوقين".

(١) المرجع السابق (٢٣٠ - ٢٣١).





وقال أبو بكر الكلاباذي الحنفي (المتوفى: ٣٨٠) في التعرف لمذهب التصوف (ص: ٣٧): "قال محمد بن موسى الواسطي: كما أن ذاته غير معلولة كذلك صفاته غير معلولة، وإظهار الصمدية إياس عن المطالعة على شيء من حقائق الصفات أو لطائف الذات".

وقال أبو سليمان الخطابي (المتوفى: ٣٨٨) في كتابه الغنية عن الكلام وأهله كما في مجموع الفتاوى (٥/٥٨-٥٩)، والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص: ٩٣): "فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجاهلي والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله.





فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنها هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة، ولا معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل. ونقول: إن القول إنما وجب بإثبات الصفات؛ لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها؛ لأن الله ليس كمثل شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات".

وقال الحافظ أبو نصر السجزي (المتوفى: ٤٤٤) في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٢٨١): "الذي يزعمون بشاعته من قولنا في الصفات ليس على ما زعموه، ومع ذلك فلازم لهم في إثبات الذات مثل ما يلزمون أصحابنا في الصفات".





وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (المتوفى: ٤٤٩) في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ٢٣٢): "فلما صح خبر النزول عن الرسول ﷺ أقر به أهل السنة، وقبلوا الخبر، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً، ولعنهم لعناً كثيراً".

وفي عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني أيضاً (ص: ٢٢٣): "لأنه جل جلاله منزه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان منزها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حساب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيف".

وقال الحافظ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣) في رسالته في الصفات في جوابه لأهل دمشق (ص: ٢٠) [تحقيق: عمرو عبد المنعم]: "أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب





السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح. ولا نشبهها بالأيدي والأسباع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].





وذكر نصر هذه الرسالة عن الخطيب البغدادي ابن قدامة، وساقها بسنده إليه كما في ذم التأويل (ص: ١٥).

وذكرها أيضاً الحافظ الذهبي بسنده إليه في كتابه سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٨٢-٢٨٤)، وفي كتابه العرش (٢ / ٤٥٧)، وفي كتابه تذكرة الحفاظ (٣ / ٢٢٥)، وفي كتابه العلو للعلي الغفار (ص: ٢٥٣).

وقال محيي السنة البغدادي (المتوفى: ٥١٦، أو ٥١٠) في شرح السنة (١ / ١٦٨-١٧١): "والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله سبحانه وتعالى كالنفس، والوجه، والعين، واليد، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح... فهذه ونظائرها صفات لله عز وجل، ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها، معرضاً فيها عن التأويل، محتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾





وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ الشورى: ١١ ﴾، وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة".

وقال أبو الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦) في طبقات الحنابلة (٢ / ٢٠٨): "اعتقد الوالد السعيد [أي: القاضي أبا يعلى] ومن قبله ممن سبقه من الأئمة أن إثبات صفات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد، لها حقيقة في علمه لم يطلع الباري سبحانه على كنه معرفتها أحدا من إنس ولا جان. واعتقدوا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذي حذوه ومثاله وكما جاء.

وقد أجمع أهل القبلة أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية، هكذا اعتقد الوالد السعيد ومن قبله ممن سلفه من الأئمة أن إثبات الصفات للباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية، وأنها صفات لا تشبه صفات البرية، ولا تدرك





حقيقة علمها بالفكر والروية...
واعتقدوا أن صفات الباري سبحانه معلومة من حيث أعلم هو،
غيب من حيث انفرد واستأثر، كما أن الباري سبحانه معلوم من
حيث هو مجهول ما هو".

وقال أبو الحسن ابن الزاغوني (المتوفى: ٥٢٧) في كتابه الإيضاح في
أصول الدين (٢٨٦-٢٨٧): "فإن قالوا: إن إثبات اليد الحقيقية التي
هي صفة لله تعالى ممتنع لعارض يمنع، فليس بصحيح من جهة أن
الباري تعالى ذات قابلة للصفات المساوية لها في الإثبات، فإن الباري
تعالى في نفسه ذات ليست بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا ماهية
له تعرف وتدرك وتثبت في شاهد العقل، ولا ورد ذكرها في نقل،
وإذا ارتفع عنه إثبات الماهية، وإذا كان الكل مرتفعا والمثل بذلك
ممتنعا. فالنفار من قولنا (يد) مع هذه الحال كالنفار من قولنا (ذات)،
ومهما دفعوا به إثبات ذات مما وصفنا فهو سبيل إلى دفع يد؛ لأنه لا
فرق عندنا بينهما في الإثبات، وإن عجزوا عن ذلك لثبوت الدليل





القاطع للإقرار بالذات على ما هي عليه مما ذكرنا فذاك هو الطريق إلى تعجزهم عن نفي يد هي صفة تناسب الذات فيما ثبت لها من ذلك، وهذا ظاهر لازم لا محيد عنه."

وقال أيضًا في كتابه الإيضاح في أصول الدين كما في بيان تلييس الجهمية (٤٣/١): "إذا أثبتنا اليد التي هي صفة لله تعالى على مثل ما وصفنا انتفت المماساة والفعل مضاف إليها نطقا ونصا ثابتا بطريق مقطوع عليه، فنفيها ما نفاه الإجماع، وأثبتنا ما أثبته النص والنطق، وجرى ذلك مجرى الذات قولاً واحداً في الحكم".

وقال أبو القاسم التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥) في الحجة في بيان المحجة (١/١٨٨-١٩٠): "مذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها [أي: صفات الله تعالى] وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها. وقد نفاه قوم فأبطلوا ما أثبته الله. وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف.





والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأنّ الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وإنما أثبتناها لأنّ التوقيف ورد بها، وعلى هذا مضى السلف".

وقال أيضًا (٢ / ١٩٥-١٩٦) في الحجة في بيان المحجة: "قال أهل السنة: نصف الله بما وصف به نفسه، وثؤمن بذلك، إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وأثبت لنفسه صفات فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وليس في إثبات الصفات ما يفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يفضي إلى التشبيه، وفي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] دليل على أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات".





وقال الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمْراني شيخ الشافعيين باليمن (المتوفى: ٥٥٨) في الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢ / ٦٣٥-٦٣٦):

"وأخبار الصفات من هذا كثيرة، والمعتزلة والأشعرية يردون شيئاً منها، ومنها ما يتأولونه.

ومذهب السلف والعلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الأعصار كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل ينزهون الله عن الجسمية، والتصديق بما ورد من هذه الآي والأخبار، والسكوت عن تفسيرها والاعتراف بالعجز عن علم المراد بذلك، والتسليم والإيمان بذلك إيماناً جملياً كما آمننا وصدقنا بإثبات الذات من غير تكييف".

وقال أبو العباس القرطبي (المتوفى: ٦٥٦) في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩/٤٢٦-٤٢٧): "ثم إنهم [أي: المتكلمين] أخذوا يبحثون فيما أمسك عن البحث فيه السلف الصالح، ولم يوجد عنهم فيه بحث واضح، وهو كيفية تعلقات صفات الله تعالى،





وتعديدها، واتخاذها في أنفسها، وأنها هي الذات أو غيرها،... إلى غير ذلك من الأبحاث المبتدعة التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها، وسكت أصحاب النبي ﷺ ومن سلك سبيلهم عن الخوض فيها؛ لعلمهم بأنها بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته، فإنَّ العقول لها حد تقف عنده، وهو العجز عن التكييف لا يتعداه، ولا فرق بين البحث في كيفية الذات وكيفية الصفات، ولذلك قال العليم الخبير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨) في التدمرية (ص: ٤٣): "القول في الصفات كالقول في الذات؛ فإن الله ليس كمثل شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات".

وقال أيضًا في الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥٥): "وَجَمَاعُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْأَقْسَامَ الْمُمْكِنَةَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا سِتَّةٌ أَقْسَامٍ، كُلُّ قِسْمٍ





عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ. قَسَمَانَ يَقُولَانِ: تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا.
وَقَسَمَانَ يَقُولَانِ: هِيَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا. وَقَسَمَانَ يَسْكُتُونَ.
أَمَّا الْأَوَّلُونَ فِقَسَمَانَ: أَحَدُهُمَا مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَيَجْعَلُ ظَاهِرَهَا
مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَهَوَآءِ الْمُشَبَّهَةِ، وَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ أَنْكَرَهُ
السَّلَفُ وَإِلَيْهِمْ يَتَوَجَّهُ الرَّدُّ بِالْحَقِّ.

الثَّانِي: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّاتِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ كَمَا يُجْرِي ظَاهِرَ اسْمِ
الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالرَّبِّ وَالْإِلَهِ وَالْمَوْجُودِ وَالذَّاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ عَلَى
ظَاهِرِهَا اللَّاتِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ.

فَإِنَّ ظَوَاهِرَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ إِمَّا جَوْهَرٌ مُحَدَّثٌ، وَإِمَّا
عَرَضٌ قَائِمٌ بِهِ. فَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَلامُ وَالْمَشِيئَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالرِّضَا
وَالْغَضَبُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْعَبْدِ أَعْرَاضٌ، وَالْوَجْهُ وَالْيَدُ وَالْعَيْنُ فِي
حَقِّهِ أَجْسَامٌ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَوْصُوفًا عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ بِأَنَّ لَهُ عِلْمًا
وَقُدْرَةً وَكَلَامًا وَمَشِيئَةً - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَرَضًا، يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ
عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ - جَازَ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَيَدَاهُ صِفَاتٌ لَيْسَتْ
أَجْسَامًا يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.





وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ السَّلَفِ، وَعَلَيْهِ
يَدُلُّ كَلَامُ جُمْهُورِهِمْ، وَكَلَامُ الْبَاقِينَ لَا يُجَالِفُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ، فَإِنَّ
الصِّفَاتِ كَالذَّاتِ، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ ثَابِتَةٌ حَقِيقَةٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ
جِنْسِ الْمَخْلُوقَاتِ فَصِفَاتُهُ ثَابِتَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ
صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.

فَمَنْ قَالَ: لَا أَعْقِلُ عِلْمًا وَيَدًا إِلَّا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْيَدِ الْمُعْهُودَيْنِ. قِيلَ
لَهُ: فَكَيْفَ تَعْقِلُ ذَاتًا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ
صِفَاتِ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ وَتُلَاقِمُ حَقِيقَتَهُ.

فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - إِلَّا مَا
يُنَاسِبُ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: كَيْفَ اسْتَوَى،
أَوْ كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، أَوْ كَيْفَ يَدَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟ فَقُلْ لَهُ:
كَيْفَ هُوَ فِي ذَاتِهِ؟ فَإِذَا قَالَ لَكَ: لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَكُنْهُ الْبَارِي
تَعَالَى غَيْرَ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ. فَقُلْ لَهُ: فَالْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِلْمِ
بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ لَمْ تَعْلَمَ





كَيْفِيَّتُهُ، وَإِنَّمَا تَعَلَّمُ الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ".

وقال الحافظ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨) في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٢): "ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف أن مذهب السلف إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تكييف، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات المقدسة. وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة، لا مثل لها، وكذلك صفاته تعالى موجودة، لا مثل لها".

وقال أيضًا في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠): "وما أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً".





قلتُ: أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها؛ إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف".

وقال في العلو للعلي الغفار (ص: ١٣) بعد ذكره لآيات العلو: "فإننا على أصل صحيح وعقد متين من أن الله تقديس اسمه لا مثل له، وأن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة؛ إذ الصفات تابعة للموصوف، فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته، نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا".

وقال مرعي الكرمي المقدسي (المتوفى: ١٠٣٣) في أقاويل الثقات (ص: ١٣٧): "وهذا المذهب هو الذي نقل الخطابي وغيره أنه مذهب السلف ومنهم الأئمة الأربعة، وبهذا المذهب قال الحنفية والحنابلة وكثير من





الشافعية وغيرهم وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات صفاته إنما هي إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف".
وقال شمس الدين السفاريني (المتوفى: ١١٨٨) في لوامع الأنوار البهية (١ / ١١٦): "صفاته سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية كذاته - عز شأنه - قديمة لا ابتداء لوجودها، ولا انتهاء، إذ لو كانت حادثة لاحتاجت إلى محدث، تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك، فإن حقيقة ذاته مخالفة لسائر الحقائق، وكذلك صفاته تعالى".

وقال جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢) كما في تاريخ الجهمية والمعتزلة (ص: ٢٠): "ظاهرها [أي: نصوص الصفات] ما يليق بالخالق تعالى، وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا، والصفة تتبع موصوفها، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته".





وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣) في أضواء البيان (٢ / ٣٠): "الذات والصفات من باب واحد أيضا، فكما أنه جل وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق، فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق".

وقال أيضًا كما في رسالة الأسماء والصفات نقلا وعقلا (ص: ٢٤ - ٢٥): "الصفات والذات من باب واحد، فكما أننا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة، فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات وإيمان ووجود لا إثبات كيفية وتحديد.

واعلموا أنّ آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المشابهة، وهذا من جهة غلط، ومن جهة قد يسوغ كما يثبتته الإمام مالك بن أنس.





أمّا المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة".

كذلك يقال في النزول: النزول غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة.

واطرده في جميع الصفات؛ لأن هذه الصفات معروفة عند العرب إلا أن ما وصف به خالق السموات والأرض منها أكمل وأجل وأعظم من أن يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، كما أن ذات الخالق جل وعلا حق، والمخلوقون لهم ذوات، وذات الخالق جل وعلا أكمل وأنزه وأجل من أن تشبه شيئاً من ذوات المخلوقين.

فعلى كل حال الشر كل الشر في تشبيه الخالق بالمخلوق وتنجيس القلب بقدر التشبيه، فالإنسان المسلم إذا سمع صفة وصف بها الله أول ما يجب عليه أن يعتقد أنّ تلك الصفة بالغة من الجلال والكمال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينها وبين صفات المخلوقين، فيكون





أرض قلبه طيبة طاهرة قابلة للإيمان بالصفات على أساس التنزيه على نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال العلامة محمد سالم عدود الشنقيطي (المتوفى: ١٤٣٠) في منظومته التي طبعت باسم "مجمل اعتقاد السلف":

وما نقولُ في صفاتِ قدسه
فرعُ الذي نقوله في نفسه
فإن يقلُّ جهميُّهم: كيف استوى
كيف يجي؟ فقل: كيف هوا
لا فرق بين ما سميَّه يعدُّ
وصفاً لنا كعلمٍ أو جزءاً كيدُّ
البابُ في الجميعِ واحدٌ فلا
تكنُ معطّلاً ولا مُمثلاً

منقول من كتاب فضيلة الشيخ الدكتور / فيصل القراز - حفظه الله ووقفه - (الأشاعرة في ميزان أهل السنة).





الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مدخل
١٢	عقيدة الأئمة الأربعة في صفات الله تعالى
٢٢	الحديث الأول
٢٣	الحديث الثاني
٢٥	الحديث الثالث
٢٦	الحديث الرابع
٢٧	الحديث الخامس
٢٨	الحديث السادس
٢٩	الحديث السابع
٣٠	الحديث الثامن
٣١	الحديث التاسع
٣٣	الحديث العاشر
٣٤	الحديث الحادي عشر
٣٥	الحديث الثاني عشر





رقم الصفحة	الموضوع
٣٦	الحديث الثالث عشر
٣٨	الحديث الرابع عشر
٤٠	الحديث الخامس عشر
٤١	الحديث السادس عشر
٤٢	الحديث السابع عشر
٤٤	الحديث الثامن عشر
٤٦	الحديث التاسع عشر
٤٨	الحديث العشرون
٤٩	الحديث الحادي والعشرون
٥٣	الحديث الثاني والعشرون
٥٦	الحديث الثالث والعشرون
٥٨	الحديث الرابع والعشرون
٦١	الحديث الخامس والعشرون
٦٢	الحديث السادس والعشرون
٦٤	الحديث السابع والعشرون
٦٥	الحديث الثامن والعشرون
٦٧	الحديث التاسع والعشرون





رقم الصفحة	الموضوع
٦٨	الحديث الثلاثون
٧٠	الحديث الحادي والثلاثون
٧١	الحديث الثاني والثلاثون
٧٣	الحديث الثالث والثلاثون
٧٥	الحديث الرابع والثلاثون
٧٦	الحديث الخامس والثلاثون
٧٩	الحديث السادس والثلاثون
٨٠	الحديث السابع والثلاثون
٨١	الحديث الثامن والثلاثون
٨٢	الحديث التاسع والثلاثون
٨٦	الحديث الأربعون
٨٧	الحديث الحادي والأربعون
٨٨	الحديث الثاني والأربعون
٩٠	الحديث الثالث والأربعون
٩٢	الحديث الرابع والأربعون
٩٣	الحديث الخامس والأربعون
٩٤	الحديث السادس والأربعون





رقم الصفحة	الموضوع
٩٥	الحديث السابع والأربعون
٩٦	الحديث الثامن والأربعون
٩٨	الحديث التاسع والأربعون
١٠٠	الحديث الخمسون
ملحق	
١٠١	الآثار الواردة عن السلف في كون صفات الله محمولة على الحقيقة
١٤٨	الفهرست

